

البطلان ، والثانية قصة حاجي وهيلانه ، وقلنتهي نهاية سعيدة ، إذ يتزوج الفتيان .

وصحيح أن القصة الأولى - قصة كليوباترا وأنطونيو - قد غطت أحداثها مساحة كبيرة من هذه الدراما ، ولكن القصة الأخرى موجودة مع هذا ، كما أن أهمية الواقعة لا تقاس بمساحتها ، ولكن تقاس بمدى صلتها وبنوع صلتها بفكرة المسرحية ، ولا أقصد بلفظة « الفكرة » معناها الشائع في النقد المسرحي ، وهو « الأحداث » ، ولكن أقصد بؤرة الحياة النفسية للأحداث أو مقصدها الذي تنجم منه كل أحداثها من كل موقف على امتداد المسرحية .

وهكذا فإن موقفى النقدى من هذه المسرحية ينبغي أن يدور حول البحث عن الفكرة المسرحية لمصرع كليوباترا ، ومحاولة التعرف على الوشائج والعلاقات التي تربط بين هذه « الفكرة » وكل أحداث المسرحية ، سواء في ذلك قصة كليوباترا وأنطونيو ، وقصة حاجي وهيلانه ، بل سواء في ذلك أية من هاتين العقديتين ، وما قد يتخلل المسرحية من مشاهد استطرادية مضحكة .

وفي سبيل نشدان معرفة التكامل ومداه بين عناصر هذه المسرحية . وإيضاح العلاقة الصحيحة بين أحداثها ، لن نقول إن العلاقة سببية منطقية ، ولن نقول إنها ناشئة عن حرص على إحداث نوع من التوازي الساخر بين دوافع الحب ودوافع الحرب مثلاً ، أو بين حياة المهرجين وحياة الأبطال .

إن قصارى ما أتصور أن تقوله فكرة العلاقة السببية المنطقية هو أن العقدة الثانوية في هذه المسرحية ، وهي قصة حاجي وهيلانه ، تهدف إلى غاية محددة ، كغيرها من الأحداث الثانوية ، تلك هي مساعدتنا في التعرف على شخصية كل من كليوباترا وأنطونيو في مواقف مختلفة ، ومن زوايا مختلفة ، ولعل فيما درج عليه النقاد من تسمية مثل هذه العقدة وتلك الأحداث باسم ثانوية ، لعل في « وسمها » بهذا ، أو « وسمها » به ما يغري بالمبادرة إلى اعتبار كل ما حول العقدة الأساسية خادماً لها ، ما دام « ثانوية » ، كما شاعت التسمية بين النقاد .